استخدام إستراتيجية التخيل العقلي في التعرف علي الصور البيانية في الشعر العربي

إعـــــداد

دكتور / محمد محمود محمد عبد النبي

مدرس علم النفس التربوي

كلية التربية بالفيوم – جامعة القاهرة

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة معرفة العلاقة بين عملية التخيل العقلى ودرجة التعـرف علـى الصـور البيانية فى الشعر العربى، ثم التحقق من أن استخدام استراتيجية التخيل العقلى يسهم فـى زيـادة مستوى التعرف على هذه الصور وذلك باتباع أسلوب حيوية التخيل.

وقد طبق الباحث فى الجزء الأول منها استبيان تفضيل الأسلوب اللفظى/البصرى فى تجهيـز المعلومات لكيربى، مور، وشوفيلد، ١٩٨٨ كمقياس للتخيل، واختبار التعرف على الصور البيانية من إعداد الباحث على عينة قوامها ٨٦ طالباً جامعياً.

وجاءت النتائج موضحة أن هنّاك علاقة ارتباطية موجبة ودالة بين درجات التخيـل العقلـى ودرجات التعرف على الصور البيانية لدى العينة الكلية مما يثبت ارتباط المتغيرين، كما جـاءت الفروق بين متوسطات درجات التعرف على هذه الصور دالة لصالح مرتفعى التخيل، وهذه النتيجة تعد مؤكدة للنتيجة السابقة.

وفى الجزء الثانى من هذه الدراسة والذى اختص بمنخفضى التخيل، حيث تم تقسـيمهم إلـى مجموعتين إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية استخدم الباحث معها أسلوب حيوية التخيـل، فقـد جاءت الفروق فى التعرف على الصور البيانية دالة لصالح المجموعة التجريبية بدلالة إحصـائية مرتفعة مما يؤيد استخدام هذا الأسلوب فى تنشيط مخيلة الطلاب عند دراستهم لهذه الصور البيانية فى كل فنون اللغة من شعر ونثر وغيره.

استخدام إستراتيجية التخيل العقلي في التعرف علي الصور البيانية في الشعر العربي

إعـــداد

دكتور / محمد محمود محمد عبد النبي

مدرس علم النفس التربوي

كلية التربية بالفيوم – جامعة القاهرة

مقدمة:

تعد عملية التخيل Imagination إحدى العمليات العقلية التي قد يلجأ إليها الإنسان في سعيه نحو الأفكار والتصورات والخبرات الجديدة وغير المألوفة ، بالإضافة إلى أنها تقوم علي تكوين علاقات جديدة بين الخبرات السابقة واللاحقة بحيث تنتظمها في صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل .

ويري (ابن سينا)، أن "التخيل قوة لها أن تركب وتفصل ما يليها من الصور المأخوذة عن الحس والمعاني المدركة بالوهم، وتركب أيضا الصور بالمعاني وتفصلها عنها ... ومن شان هذه القوة المتخيلة أن تكون دائمة الانكباب علي خزانتي المصورة والذاكرة، دائمة العرض للصورة مبتدئة من صورة محسوسة ومنتقلة منها إلى ضد أو نِد أو شيء هو منها بسبب. وهذه طبيعتها" (١٩٩،١٩٤:١٢)

فهو بهذا يربط بين عملية التخيل وعمليتي الإدراك والتذكر، باعتبار أن التخيل يتخذ من المادة المدركة وما يتعلق بها في الذاكرة موضوعا تدور حوله عملية التخيل العقلي. إلا انه ركز علي الإدراك الحسي ، بينما يري علم النفس الحديث أن التخيل يتعامل مع المعاني الكلية المجردة كما هو الحال بالنسبة للمعاني الجزئية والصور الحسية.

ويتفق (ريبر Reber ، ١٩٨٧) مع ما رآه ابن سينا عن علاقة التخيل بالتذكر والإدراك ، حيث يري أن التخيل هو "نشاط نفسي تحدث خلاله عمليات تركيب

ودمج بين مكونات الذاكرة وبين الصور العقلية التي تشكلت من قبل من خلال الخبرات الماضية ، وتكون نواتج ذلك كله تكوينات وأشكال عقلية جديدة". (٢٩ : ٢٦٣)

ويري (هربرت ريد، ١٩٧١) أن عملية التخيل العقلي تحقق خاصية التمييز للموضوع المدرك من خلال ملامح محتوي هذا الموضوع والتي يتم تمييزها فعلا أثناء إدراكها حسيا أو عقليا. ويربط أيضا بين التخيل والتفكير موضحا أن "وظيفة التخيل العقلي في عملية التفكير لا تقتصر علي مجرد الإيضاح ، ذلك لان قدرا كبيرا من التفكير يتواصل علي شكل تخيل" فالعبارات التجريدية يحاول الفرد ترجمتها إلى صور محسوسة "يتخيلها" التماسا للوضوح(١٤ :٥٩-٧٠)

(ويؤكد جوان Gwan ، ١٩٧٨) علي علاقة التخيل العقلي بالتفكير من حيث أنها علاقة متبادلة ، ففي حين يكون موقع التخيل العقلي نشطا في النصف الدماغي الأيمن ، يكون موقع التفكير في تعامل مع المعاني الخاصة بالموضوع المتخيل وبشكل ضروري لإظهار هذا التخيل. كما يري أن التخيل العقلي يدخل في عمليات التفكير البصري – المكاني، والتفكير الابتكاري ، وأنه يتعلق في الواقع وبشكل قاطع بكل عمليات التفكير (٢٤ : ٢٣).

وفي هذا الصدد تذكر (سهير، ١٩٩٤) أن "التخيل العقلي متضمن في توجيه عمليات التفكير وأنه يضع قيودا عليها، بينما يري بعض الباحثين أنه منتج ثانوي للتفكير يوجه بواسطة المعرفة والمعتقدات". (٤ : ١٧٠)

كما يري (بايفيو paivio ، ١٩٨٦) أن التخيل العقلي يلعب دورا محوريا كبيرا في كل من التذكر والدافعية ، مشيرا إلى انه أحد صور التشفير في الذاكرة (١٨)

وعلي هذا فإن عملية التخيل العقلي تعتبر ذات صلة بعمليات عقلية متعددة كالإدراك والتذكر والتفكير مما يجعل لها أهمية في النشاط العقلي للفرد وقد بين (ريتشاردسون ، Richardson ، ١٩٧٥) أن تكوين الصور العقلية Mental images والتحكم فيها ، يعد أحد الجوانب الجوهرية للوظائف المعرفية العليا . (٣٠ : ١٢٦) هذا بالإضافة إلى ما يترتب علي التخيل العقلي من آثار وجدانية

وتنشيط للدافعية بما يزيد من فاعيلة الفرد عقليا ووجدانيا في تعامله مع المثيرات أو المواقف التي تتضمن صورًا خيالية .

وتهتم هذه الدراسة بالجانب التطبيقي لعملية التخيل العقلي من حيث استخدام فنياته في التعرف علي الصور البيانية في الشعر ، وذلك علي اعتبار أن هذه الصور تعد مادة خصبة يتفاعل معها التخيل وصولا إلى معان قرينة يستوعبها العقل ويألفها ، وتقبلها النفس وتنفعل بها.

وفي هذا يقول (عبد القاهر الجرجاني) : " إن النفوس تأنس حين ينتقل بالتمثيل من خفي إلى جلي ، ومن مجهول إلي معلوم ، ومن معقول إلى محسوس ، حيث ترد بالتمثيل إلى ما ألفه القارئ أو السامع" (٩ : ٣٢)

والصور البيانية – في حقيقتها – صور خيالية ، فهي تتطلب إعمال العقل من خلال عملية التخيل العقلي لسبر أغوارها وكشف مجهولها والوصول إلي معنى يتمشى مع المقام الذي جاء فيه الكلام بما يدركه العقل من حيث المعني المراد والخبرة السابقة به في مخزون ذاكرة المتخيل .

والبيان علم من علوم البلاغة التي تنقسم إلى ثلاثة علوم هي البيان والبديع والمعاني. والمقصود بالصور البيانية في هذه الدراسة التشبيه والاستعارة والكناية والتي تقوم في الأصل على الجانب التخيلي لتوضيح وإثراء المعني وذلك من خلال بنية Structure تتعدى النظر لهذه الوحدات مفردة إلى مستويات التنظيم الداخلي لها وطبيعة علاقاتها وتفاعلاتها.

"وبالتالي لا يصبح التأمل على المستوى البلاغي محكوما بأن يقتصر على مستوى الكلمة، وإنما يتناول النص بأبنيته الصغرى والكبرى.... ووفقا لنظريات الجشتالت ، فإن وجود الوحدات وفاعليتها الوظيفية مرهون بموقعها من النص ودرجة كثافته ، ودورها في مُتتالياته بما يحدد كفاءتها التعبيرية والجمالية الخاصة" (٧ : ١٣٣-١٣٤)

واختير الشعر تحديدا في هذه الدراسة لثرائه بالصور البيانية من جانب ، وجاذبيته لنفوس عينة الدراسة من جانب آخر .

أهمية الدراسة :

تتضح أهمية هذه الدراسة في تناولها لموضوع التخيل العقلي الذي لم ينل حظا كبيرا في الدراسات النفسية، حيث يذكر (شاكر، ١٩٩٨) أن مفهوم التخيل كان خافت الظهور أو كان يظهر بشكل عرضي في بعض الدراسات، مما أدى إلى حدوث نقص واضح في البحوث النفسية المكرسة لدراسة الجوانب السلوكية المرتبطة بالتخيل، وأدى بالتالي إلى عدم توفر أدوات ومقاييس نفسية كثيرة ومناسبة لدراسة أبعاد السلوك التخيلي.(٥ : ١١٨)

وإذا كانت الدراسات العربية في مجال التخيل العقلي محدودة للغاية – في حدود علم الباحث – فإن الدراسات النفسية الأجنبية قد تناولت هذا الموضوع في علاقته بعدد لا بأس به من المتغيرات النفسية الأخرى.

ومن ناحية أخرى يعتبر موضوع هذه الدراسة ذو أهمية خاصة من حيث انتمائه لعلم النفس اللغوي في تناوله لاستخدام التخيل العقلي في التعرف على الصور البيانية في الشعر، والتي يتوقع الباحث أنها تعد إضافة جديرة بالاهتمام في هذا المجال.

أهداف الدراسة

تهدف هده الدراسة إلى الوقوف على العلاقة الارتباطية بين عملية التخيل العقلي ومستوى التعرف على الصور البيانية في الشعر العربي، ودلالات هذه العلاقة لدى كل من مرتفعي ومنخفضي التخيل.هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تسعى الدراسة إلى التحقق من أن استخدام استراتيجية التخيل العقلي يرفع من مستوى التعرف على الصور البيانية في الشعر، وذلك باتباع طريقة (حيوية التخيل Imagery vividness) وذلك مع منخفضي التخيل من عينة الدراسة، ومن ثم الوصول إلى نتيجة بخصوص استخدام هذه الاستراتيجية مما قد يؤدي إلى إضافة بحثية في مجال علم النفس المعرفي واللغوي .

الإطـــار النظـــري

أولاً : مفاهيم الدراسة:

أ- الاستراتيجية Strategy

ويقصد بها الأسلوب أو الطريقة التي يتبعها الفرد وصولا إلى حل مشكلة معينـــة في ضوء بعض المعطيات، حيث تعد عمليـــة وســـيطة بـــين مـــدخلات الموقـــف ومخرجاته. وقد أوضح (الحامولي ، ١٩٨٣) أن الأفراد يســـتدلون اســـتنباطيا عـــن طريق عمليات لغوية هي نفسُها العمليات العقلية التي تسهم في فهم اللغة ، اســـتنادا إلى ما ذكره (كلارك ، Clark ، ١٩٦٩) فـــي توضـــيحه للإســـتراتيجية اللغويـــة Linguistic strategy بأن عمليات الاستنباط تتطابق واقعيا مع عمليـــات الفهـــم. وبالتالي فإن التنـــاول العقلـــي للغـــة لا يقـــف عنـــد مســـتوى البنيـــة الســـطحية Surface Structure لها بل يتعداه إلى تجريد وتفسير المحتوى اللغـــوي وتمثيلـــه ضمنيا حتى يدرك ما وراء هذا التفسير أي (البنيـــة العميقـــة Deep structure) لهذا المحتوى اللغوي في إطار السياق الذي يتضمنه. (في ٨ : ٧٦،٧٧) .

ب- التخيل العقلي Mental Imagery

أوضح (فنك ، Finke ، ١٩٨٩) أن التخيل العقلي يطلق عليه أحيانا – التصور، أو النظر بعين العقل . ويري أن خبرة التخيل تتضمن الخبرات شبه الحسية أو شـــبه الإدراكية التي يكون الفرد علَى وعي ذاتي بها ، إلا أنها تتواجد في غياب المثيرات المنتجة لهذه الخبرات. وفي الغالب أن هذه الخبرات تفهم كأصداء من خـــلال إدراك موضوعها، ومن المتوقع أن عواقبها تختلف عن مثيراتها.(١٨)

ويشير مصطلح التخيل العقلي إلى " شفرة في الذاكرة أو وسيط تـــداعي يعطـــي معلومات مكانية يمكن أن تتوسط الاستجابات الظـــاهرة دون أن يخبرهـــا الفـــرد- بالضرورة- وبشكل واع على أنها صورة عقلية " (في ٤ : ١٦٩)

ويري الباحث – من خلال قراءاته – أن التخيل العقلي هو القـــدرة علـــى ربـــط المدركات بعضها ببعض، أي عمل تجميعات منها على هيئة صور عقلية تلتقي مـــع خبرته السابقة من خلال مخزون ذاكرته في أثناء التفكير. يتفق هـــذا مـــع مـــا رآه

(وليم جيمس W. James) بأن التخيل هو القوة التي تستعيد نماذج أو صور الإحساسات الماضية ، وهو يميز بين وظيفتين للتخيل ، الأولى مجرد استعادة الاحساسات كما كانت في الأصل ، ويسميه تخيل مستعيد Reproductive ، والثانية جمع عناصر متباينة من إحساسات مختلفة لتأليف مجموعات جديدة، ويسميه التخيل المؤلف أو المبتكر وفيه جمع بين الصور والمعاني.(في١٢: ١٩٧).

وفي هذا يري (ابن سينا) أن التخيل المبتكر يقوم بوظيفتين هما التفريق Dissociation بين الصور والمعاني ، ثم التأليف Association بينها على هيئة جديدة لم يدركها العقل من قبل . (١٢ : ٢٠٥) .

وبالتالي فإن تعريف التخيل – قديما وحديثا – يدور حول الاستفادة من المدركات الحسية والانتقال بها من المعاني المباشرة إلى معان أخرى تتناسب مع السياق في ضوء الخبرات السابقة للفرد .

والتخيل العقلي – في هذه الحالة – يعد وسيطا معرفيا يتعامل مع الذاكرة والتفكير وصولا إلى هذه المعاني الجديدة .

وقد حاول (ريتشاردسون Richardson ، ١٩٧٥) توضيح معني التخيل ، تقسيم المفهوم إلى أربعة أنواع فرعية هي :

١- التفكير بالصور اللاحقة: After - Imagery :

ويحدث هذا النوع مع معظم الأفراد ، حيث يتطلب تثبيت النظر على شكل ما لفترة معينة ، مثل ومضات الفلاش التي يراها الفرد بعد تشغيل الكاميرا .

٢- التفكير بالصور الارتسامية: Eidetic Imagery :

وهذا يتطلب المثابرة على الشكل لفترة طويلة دون تثبيت النظر عليه .

٣- التفكير بالصور الخيالية: Imagination Imagery :

ويتمثل في تخيل المثير التصويري والتخيل الإدراكى المعزول عن مثيراته..... مثلما يحدث في أحلام اليقظة والهلاوس .... مع اختلاف الشروط في كل حالة.

٤- التفكير بصور الذاكرة: Memory Imagery :

وذلك باسترجاع الفرد لأحداث وأفعال مرت به في الماضي وكأنه يدركها حين تذكرها. (٣٠ : ١٣٠).

ويوضح (جوان Gowan ، ١٩٧٨) الكيفية التي تتم بها عملية التخيل العقلي بأن النشاط المعرفي – في هذه الحالة – يستلزم معالجة المعلومات الإدراكية الواردة وهو ما يحدث خلال التفكير والحكم بواسطة اللغة والتدفق المستمر للمحادثة الداخلية المصاحبة للشعور، ثم ينتقل عمل كل هذه الأنشطة من النصف الدماغي الأيسر – من خلال توسط الاسترخاء والخيال – إلى بؤرة النصف الدماغي الأيمن حيث التخيل. فالتخيل هنا يكون بعد الإدراك في صورة تخيل بعدى أو طيفي ناشئ عن المحسوس. وفي أثناء عمل النصف الأيمن – تفكيره في مفردات التخيل – يجتاز النصف الأيسر هذه المنطقة ليقطع هذا العمل التخيلي.(٢٤ : ٢٣ – ٢٥)

أما عن الفروق الفردية في التخيل العقلي ومصادرها فيمكن تناولها من عدة مناح منها : (في ٤ : ١٧٢-١٧٣)

١- فروق في الفعالية أو الكفاءة ، حيث يعتبر التخيل – في هذا المنحي – مهارة أو عدة مهارات . فقد يمتلك شخصان نفس الكم من القدرة التخيلية ولكنهما يختلفان في كفاءة استخدامها .

٢- فروق في القدرات وراء المعرفية Metacognitive abilities حيث اختلاف الأفراد من ناحية معرفتهم كيف ومتى يستخدمون مهارتهم التخيلية . ويمكن تنشيط هذه القدرات عن طريق إعطاء تعليمات تحث على استخدام التخيل وبما يؤدي إلى حيوية التخيل Imagery vividness.

٣- فروق في التفضيل الشفري Coding preference من حيث تفضيل الأسلوب البصري – الذي تصاحبه خبرة الصور الداخلية – أو الأسلوب اللفظي – الذي تصاحبه خبرة الحديث الداخلي، والذي يختلف حسب طبيعة كل مهمة.

ولهذا فإن الباحث يسعى في هذه الدراسة إلى تصنيف العينة حسب درجاتهم على مقياس التخيل محاولة منه للوقوف على الفروق الفردية بينهم وما ينجم عنها من فروق في التعرف على الصور البيانية .

ج- الصور البيانية :

البيان : لغة : الكشف والإيضاح . واصطلاحا: علم يعرف بـه إيـراد المعنـي الواحد وإبرازه في صور مختلفة، وتراكيب متفاوتة زيادة أو نقصانا فـي وضـوح الدلالة عليه. وفى هذا يقول (عبد القاهر الجرجاني) : " إن فضيلة البيان لا تعـود إلى اللفظ من حيث اللفظ وإنما تعود إلى النظم وترتيب الكلام وفق ترتيب معانيه في النفس " (في ٦ : ٣٦٨).

والبيان قسم من أقسام البلاغة التي تعني في مجملها مطابقـة الكـلام لمقتضـى الحال مع فصاحته . حيث يقتضي الحال اختلاف مقامات الكلام وتفاوتهـا حسـب المواطن والمواضع التي يقال فيها .

فالأمر هنا لا يقف عند حد التعامل مع اللفظ بمفرده ، وإنما يعول علـى دلالتـه وفق السياق أو المقام الذي جاء فيه . لذلك تنقسم دلالة اللفظ إلى نوعين :

أ- دلالة وضعية : أي دلالته على تمام ما وضع له ؛ أي المطابقة للمعجم .

ب- دلالة عقلية : أى دلالته على جزء من المعني المراد تضمينا ، أو الدلالة علـى معني خارج عنه نتيجة اللزوم الذهني بين الموضوع له والخارج عنه يعرف أو غيره: فإذا قامت قرينة على عدم إرادته ما وضع له فهـو مجـاز ، وإذا بنـى المجاز على التشبيه فهو استعارة ، وإذا أراد المعنيين معا ؛ الأصلي والمجـازي فهي كناية (١٠ : ١١٨-١٢٠)

والصور البيانية تقع في إطار الدلالة العقلية ، وسوف تتناول الدراسـة الحاليـة عرضا مختصرا لهذه الصور ، متضمنا توضيح الجانب التخيلي في كل صورة :

١ – التشبيه :

فالتشبيه لغة: التمثيل، واصطلاحا: إلحاق شئ بآخر بينهمـا صـفة مشـتركة أو معني مشترك. وله طرفان ؛ المشبه والمشبه به وهما إما : حسيان : كتشـبيه الخـد بالورد ، أو عقليان : كتشبيه العلم بالنور . أو مختلفان أحدهما حسي والآخر عقلـي كتشبيه الحجة بالشمس. ويشتركان في وجه الشبه الذي قد يكون تحقيقـا أو تخـيلا لغرض يقتضيه المقام .

ويرى (عبد القاهر الجرجاني) ، أنه مما يزيد التشبيه دقة وسحرا أن يجئ في الهيئات التي تقع عليها الحركات . (٩ : ١٠١)

وإذا حذفت أداة التشبيه كان التشبيه بليغا ، والتشبيه أعم من الاستعارة .

٢- الاستعارة :

وهى مجاز عقلي تقوم على التصرف في المعاني العقلية من حيث استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ، أو هي استعارة اسم أو صفة المشبه به للمشبه مع وجود جامع بينهما أو قرينة عقلية تربطهما . وبالتالي فهي على ثلاثة أركان : المستعار منه ، والمستعار له ، والجامع بينهما . وقد يكون الأول والثاني حسيان أو عقليان أو مختلفان بين الحسي والعقلي، والجامع إما حسي أو عقلي.

وإذا صرح بطرفيها فهي استعارة تصريحية مثل كلمت أسدا؛ أي رجلا شجاعا وإذا حذف المشبه به مع الإتيان بصفة من صفاته أو أمر يخصه من لوازمه كانت الاستعارة مكنية وهى استعارة تخييلية. وذلك مثل قول أبو ذؤيب الهذلى:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ** ألفيت كل تميمة لا تنفع

حيث شبه المنية بحيوان متوحش ، ثم حذف المشبه به ، وعبر عنه بأظفاره (٩: ١٢٨-١٤٩) .

ويرى (عبد القاهر الجرجاني) أن أجمل صور الاستعارة ما كان الجامع فيها عقلياً وأنها إذا سقطت منها المبالغة، سقطت الفائدة، وهى تحدث في نفس سامعها متعة، وتعمل على تحريك النفوس لها. فالمدح بها يكون "أبهى وأفخم.." والذم " مسه أوجع ووقعه أشد " والحجة يكون " برهانها أنور..."

فالاستعارة أبلغ من التشبيه.(٩: ١٣٣)

٣- الكناية :

المراد بها "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه، فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه (١٠ :٥٢) أو هي ترك التصريح بذكر الشئ إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك. وقد يكون قريباً ظاهراً أو بعيداً خفياً . ويقسمها(السكاكى) إلى: كناية عن موصوف مثل (مجامع الأضغان: كناية عن القلب)، أو كناية عن

صفة مثل (كثير الرماد: كناية عن المضياف)، أو كناية تدور على تخصيص الصفة بالموصوف كقول زياد الأعجم في ممدوحه :

إن السماحة والمروءة والندي ** في قبة ضربت على ابن الحشرج

ويرى أنها قد تأتي للتعريض أو التلويح أو الرمز أو الإيماء والإشارة ومنها وصف المرأة المترفة (هي نؤوم الضحي) كناية عن أنها مخدومة لها من يكفيها أمرها . والكناية أبلغ من التصريح وهي قائمة على الاستنتاج العقلي ليس فيها تأويل مثل المجاز أو الاستعارة.

ثانيا : الدراسات السابقة :

تناولت مجموعة الدراسات السابقة التي أتيح للباحث الحصول عليها موضوع التخيل العقلي في علاقته بعددٍ من المتغيرات كالتفكير وحل المشكلات والإبداع وبعض المهارات ومنها المهارات اللغوية ، وكذلك علاقته بالأساليب المعرفية كما يأتي :

أ) الدراسات العربية :

تعد الدراسات العربية حول موضوع التخيل العقلي محدودة – خاصة فيما يتعلق بالجوانب المعرفية – في حدود علم الباحث – ومن هذه الدراسات :

دراسة (سهير محفوظ، ١٩٩٤) التي اهتمت بدراسة الفروق الفردية في التخيل العقلي ، والعلاقة بينه وبين الاعتماد – الاستقلال الإدراكي كأسلوب معرفي ، انطلاقا من ارتباطهما معا بالنشاط الجانبي للمخ والإدراك . وقد ركزت الدراسة على التخيل البصري. وأجريت على عينة قوامها ١٢٩ طالبة جامعية مختلفات التخصص ، حيث كشفت النتائج عن عدم وجود فروق دالة بين الطالبات مرتفعات ومنخفضات التخيل البصري في الأسلوب المعرفي محل الدراسة. (٤:١٦٩-١٩٥)

ومثل هذه الدراسة تحتاج لأن تجري على عينات من الطلاب ، ومن ثم المقارنة بين الطلاب والطالبات لمعرفة الفروق بين الجنسين في التخيل العقلي وعلاقته بالأساليب المعرفية في عدد من الدراسات للوقوف على حقيقة وطبيعة هذه العلاقات.

وفي دراسة (شاكر عبد الحميد ، ١٩٩٨) عن الخيال وحب الاستطلاع والإبداع والتي تهدف إلى معرفة طبيعة التغير الارتقائي في الخيال وعلاقته الارتباطية بكل من الإبداع وحب الاستطلاع لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، حيث أجريت الدراسة على ٥٦٩ تلميذا بالصفين الثالث والسادس من الجنسين .

توصلت هذه الدراسة إلى وجود ارتباطات جوهرية دالة بين الخيال والإبداع لدى أطفال العينة الكلية ، بينما جاءت الارتباطات بين الخيال وحب الاستطلاع دالة لدى الطلاب الأكبر سنا فقط . (٥ : ١١٦-١٣٢)

وتبدو النتيجة الأولى – الخاصة بالعلاقة بين الخيال والإبداع – منطقية من وجهة نظر الباحث الحالي؛ ذلك لأن المتوقع لدى الطلاب ذوى التخيل العقلي المرتفع أن تتولد لديهم أفكار جديدة غير مألوفة من قبل ، وهذه الأفكار تعد دعامة أساسية من دعامات الإبداع ، مما يساعد على قيام وتنشيط التفكير الابتكاري .

ب) الدراسات الأجنبية :

١- دراسات تناولت التخيل العقلي وبعض الجوانب اللغوية :

تناولت دراسة (كابن وآخرون Caban & Others ، ١٩٧٨) استخدام استراتيجية التخيل العقلي كمدخل لتدريس الهجاء ، حيث أظهرت هذه الدراسة نماذج متعددة لمثيرات التخيل العقلي في عملية التعلم ، كما استطاعت تصميم إجراءات استدعاء وتعزيز هذه العملية في حالة التعلم المدرسي . واختير موضوع الهجاء لأن استخدامات عملية التخيل العقلي في مجال طرق التدريس قليلة وفى المجال اللغوي بخاصة . وبمقارنة ثلاث طرق لتدريس الهجاء ، أثبتت نتائج هذه الدراسة فعالية استخدام التخيل العقلي في الاحتفاظ بالتعلم للهجاء بصورة أفضل من الطرق الأخرى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية . (١٦ : ١٥-٢١) .

وفي دراسة (ويكر ، Wicker ، ١٩٧٨) التي تناولت تصورا نظريا عن التخيل العقلي؛ من حيث الإمكانات البحثية والنمو المعرفي . أوضحت هذه الدراسة أنه من الممكن تحقيق فوائد مؤكدة في الدراسات المستقبلية للتخيل العقلي من خلال التناول التكاملي بين العمليات المعرفية وتكنولوجيا التعليم والتخيل والإدراك

البصري من جانب ونظريات الاتصال التربوي من جانب آخر ، حتى يمكن التعامل مع موضوع التخيل من خلال مداخل مختلفة لعلم النفس المعرفي.(٣٢ :١٨-٢٤)

وفي دراسة (جامبرل ، Gambrell ، ١٩٨٢) عن التخيل العقلي وفهم تعبيرات اللغة المكتوبة عند الأطفال ؛ لاختبار صحة الفرضية القائلة : بأن حث الخيال العقلي يسهل عملية التأمل وانعكاساتها التي يعتقد أنها مهمة لعملية الكتابة . قامت الباحثة بإجراء هذه الدراسة باستخدام طريقة تدريس قائمة على حيوية التخيل العقلي للتعرف على أثرها في فهم اللغة المكتوبة لدى عينة مكونة من ٢٨ طفلا في مستوى دارس جيد . حيث قسمت العينة إلى مجموعتين ، أسندت للأولى – التجريبية – مهاما تتضمن حث خيالهم العقلي ، بينما طلبت من المجموعة الثانية – الضابطة – التفكير فيما يقرءونه . وبعد القراءة الصامتة لمقطع من قصة ، طلبت منهم جميعا التنبؤ بتكملة هذه القصة . ولم يظهر تحليل النتائج فروقا في التفكير أو التنبؤ بين المجموعتين ، لكن التحليل الإحصائي أظهر فرقا واضحا في عدد الكلمات التي كتبها أفراد العينة لتكملة القصة وذلك لصالح فئة التخيل العقلي ، مما أدى إلى استنتاج هو أن التخيل العقلي يعد استراتيجية قابلة للنمو والتطور.(٢٠: ١-١٢)

وتناولت دراسة (بيرس Pierce ، ١٩٨٠) دور كل من الاستقلال الإدراكي والتخيل في عملية التذكر ، لدى عينة من الأطفال بالصف الثالث الابتدائي ورياض الأطفال على اعتبار مجموعة الصف الثالث – المستقلين إدراكيا – مجموعة تجريبية ، بينما مجموعة رياض الأطفال – منخفضي الاستقلال – مجموعة ضابطة. وقد أظهرت النتائج أن المجموعة الضابطة قد تمكنت من استدعاء قدر كبير من القصة التي عرضت عليهم مستخدمين تعليمات التخيل ، بينما لم تظهر لدى المجموعة الضابطة أي استفادة من هذه التعليمات ولم يتمكنوا من الاستدعاء المناسب للقصة. حيث جاءت العلاقة بين الاستقلال الإدراكي والاستدعاء أقوى بالنسبة للمجموعة التجريبية التي اتبعت تعليمات التخيل العقلي. (٢٧ : ٢٠٠ – ٢٠٣) .

وفى دراسة (هامبل ، Hample ، ١٩٨٤) عن التخيل العقلي والتعبير المنطقي

والتي أجريت على ٢٥ طالبا جامعيا للتعرف على إمكانية التوصل للعلاقة المنطقية – من حيث المعني – بين الجمل المعروضة عليهم من خلال عملية التخيل العقلي ، وتحديد الحالة الأكثر صعوبة من ناحية تخيل معاني العبارات كاملة أو تخيل المعنى من خلال ملخصاتها . وقد بينت النتائج أن المثيرات المدركة حسيا أنتجت تخيلا للمعني المنطقي أكثر ملاءمة بالنسبة للجمل بينما كانت هذه المعاني – في معظم الملخصات – غامضة باستثناء ٨% من تقارير التخيل لدى العينة، بسبب المثيرات المجردة التي تضمنتها هذه الملخصات. (٢٢ :١-٤).

يتضح من هذا العرض لتلك المجموعة من الدراسات أن موضوع التخيل العقلي يمكن أن يسهم في اكتساب مهارات لغوية متعددة ، حيث يعد متغيرا وسيطا يؤدى دوره الفعال في مهارة الإملاء مثلا من خلال الهجاء كما جاء في دراسة (كابن وآخرون) ، فعندما يقوم المعلم بتدريس حروف المد – مثلا – مع تنشيط المتعلم من خلال تعليمات التخيل ، يستطيع أن يحدد الحرف الممدود إن كان مده بالألف أو الواو أو الياء وفقا للحركات المصاحبة للنطق ، كذلك في عملية الفهم للمادة المقروءة أو المسموعة باستخدام عملية التخيل العقلي – كوسيط معرفي – بين ما يدركه الفرد من السياق وصولا إلى توقع النتائج وفهما للمعاني البعيدة التي يمكن أن يحتملها النص . وبالتالي فإن تعليمات التخيل تؤدى إلى تنشيط الجانب الإدراكي لدى المتلقي – كما في دراستي (جامبرل ، هامبل) ومن ثم استيعاب وفهم المحتوى المعروض ، وقد أوضحت دراسة (هامبل) أن عملية التخيل العقلي تكون أيسر عندما تبدأ بالإدراك الحسي ، وتصبح صعبة عندما تبدأ بالإدراك العقلي للمثيرات المجردة . ويتوقع الباحث أن الفرق بين الحالتين قد يتمثل في زمن الرجع حيث يكون قليلا في الحالة الأولى وكبيرا في الحالة الثانية وفقا لعوامل تتعلق بالمتعلم ومنها الاستقلال الإدراكي كما أوضح (بيرس) فالمستقلين إدراكيا أسرع وأقوى تخيلا من المعتمدين على المجال الإدراكي .

دراسات تناولت التخيل العقلي في علاقته بالتفكير والأسلوب المعرفي :

اهتمت دراسة (أليساندر Alesander ، ١٩٨١) بموضوع التخيل العقلي

والقدرة المكانية حيث قامت بدراسة الفروق الفردية في القدرات اللفظية والمكانية من خلال تفضيل التفكير بالصور في مقابل التفكير اللفظي، وذلك على عينة قوامها ٣٨٣ طالبا وطالبة بالجامعة. وقد أوضحت النتائج عدم وجود علاقة بين القدرة المكانية وأسلوبي التفضيل البصري واللفظي. (١٥ : ٣٥٨-٣٦٨)

وفى دراسة (فلماجن Falmagne ، ١٩٨٥) التي تناولت دور التخيل العقلي في التفكير المنطقي ، والفروق الفردية بين الأطفال في استخدام التخيل أثناء التفكير، قسمت عينة الدراسة من تلاميذ الصف الخامس إلى مجموعتين ؛ إحداهما مجموعة مرتفعي التخيل والثانية مجموعة منخفضي التخيل ، حيث قدمت لهم مهاماً تتعلق بالتفكير المنطقي تتطلب التكملة . وبعد كل استجابة تم سؤال كل فرد عما تخيله أثناء حله للمشكلة أو المهمة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج هي أن المجموعتين معا استخدمتا التخيل في الاستجابات التي لا تتضمن إجابة قاطعة (بنعم) أو (لا) ، بينما كانت هناك فروق واضحة في محتوى تقارير التخيل بين المجموعتين لصالح مجموعة مرتفعي التخيل ، أما بالنسبة للمهام متوسطة الصعوبة فقد جاء تخيل المجموعة الأولى ناجحا ، بينما جاء عكس ذلك لدى منخفضي التخيل على الرغم من تساوى المجموعتين تقريبا في مستوى القدرات التي تم قياسها ضمن إجراءات الدراسة . وقد توصلت هذه الدراسة إلى وجود أدلة مبدئية علي أن القدرة التخيلية ليست ميسورة لكل التلاميذ على مقاييس حل المشكلات. (١٧ : ٥٨-٦٠)

أما (هورتن Hortin ، ١٩٨٤) فقد أوضح أن التخيل العقلي يلعب دورا مهما في عملية التعلم من خلال أنشطة يمكن أن تطبق مباشرة داخل الفصل .

جاء ذلك في إطار دراسته عن التخيل العقلي واستخدامه في حل المشكلات والتي أجريت على مجموعتين من طلاب المدارس المتوسطة والثانوية في مقررين أحدهما علمي والآخر أدبي . حيث أوضح أن إجراءات البحث في التخيل العقلي وحل المشكلات تستلزم ثلاثة أنشطة أساسية هي : تعلم كيفية التخيل ، واستخدام التخيل الداخلي والخارجي Internal and external images في حل المشكلة ، واستخدام التمرين العقلي Mental rehearsal في أداء التجارب العملية أو

اختبارات المقرر الأدبي . ويري (هورتن) أنه بسبب قيود المنهج التجريبي في الإدراك الشامل لعملية التخيل والسلوك اللاحق لها ، فإنه يستلزم في الخطط البحثية من هذا النوع أن تتضمن كلا المنهجين التجريبي والوصفي للخروج بنتائج مناسبة . (٢٣ : ١-١٥)

وفي إطار حل المشكلات أيضا جاءت دراسة (بولاند ، Polland ، ١٩٩٦) لفحص العلاقة بين التخيل العقلي والحل الإبداعي للمشكلات من خلال دراسة ٤٤ خبرة تخيل عقلي مرتبطة باكتشافات إبداعية ، حيث تضمنت (٢٩ عالما) في تخصصات مختلفة من بينهم إلبرت اينشتاين ، واستيفن هوكنج ، (٩رسامين) وموسيقيين وكتاب ، سجل (٣٣) منهم خبرتهم التخيلية بأنفسهم ، وحصل الباحث على خبرات (١١ شخصية) من كتابات المؤرخين ورواة السير . وقد تم تحليل بيانات هذه الدراسة في ضوء المؤشرات الآتية :-

أ- الأسباب التي تكشف عن إدراك الفرد لحدوث خبرة التخيل العقلي لديه .

ب- الأنماط الإدراكية التي اشتمل عليها تقرير خبرة التخيل .

ج- في أي مرحلة من مراحل حل المشكلة تحدث عملية التخيل العقلي ؟

وتوصلت هذه الدراسة إلى أن التخيل العقلي يحدث - غالبا - بطريقة عفوية ، عندما يتم التعامل مع الموضوعات في صورة سلوك روتيني ، وانه ينزع في المجالات العلمية إلى التصور البصري ، وتقرر أن عملية التخيل العقلي تحدث في المراحل الأخيرة من العملية الإبداعية وحل المشكلات . (٢٨ : ٢٠٥) .

وبالنسبة للعلاقة بين التخيل العقلي والأسلوب المعرفي ، فقد تناولت دراسة (والكر وآخرون Walker & others ، ١٩٧٩) العلاقة بين التخيل العقلي والاستقلال الإدراكي، وعلاقتهما معا بالذاكرة العرضية Incidental Memory التي تعد خاصية متميزة للمتخيلين عقليا . حيث افترضت هذه الدراسة أن المستقلين إدراكيا - الذين يتمتعون بمرجعية داخلية - أكثر تخيلا عقليا من المعتمدين على المجال الإدراكي حيث تكون مرجعيتهم خارجية . وقد توصلت النتائج إلى تأكيد صحة هذا الفرض كما بينت أن المستقلين إدراكيا يتمتعون بذاكرة عرضية أكثر من المعتمدين . (في ٤ : ١٨٠-١٨١)

وفي دراسة (فوريشا . Forisha ، ١٩٨٣) عن العلاقة بين الابتكار والأسلوب المعرفي والتخيل ، والتي أجريت على عينة مكونة من (٦٠ طالبا جامعيا) مستخدمة اختبار (تورانس) للتفكير الابتكاري باستخدام الكلمات ، واستبانة التخيل لجوردون واختبار الأشكال المتضمنة (الصورة الجمعية) : أكدت هذه الدراسة وجود علاقة ارتباطية واضحةً بين التخيل العقلي والابتكار ، كما كشفت عن وجود فروق بين المستقلين والمعتمدين إدراكيا – في كل من التخيل والابتكار لصالح المستقلين إدراكياً (١٩: ٣٢٠ – ٣٣٩) .

وبالتالي فإن هذه المجموعة من الدراسات قد أوضحت أن هناك علاقة واضحة بين التخيل العقلي وكل من التفكير والإبداع وحل المشكلات ، وان المستقلين إدراكيا أكثر تخيلا من المعتمدين ، وقد يرجع هذا إلى خصائص أسلوب الاعتماد . الاستقلال على المجال الإدراكي حيث يتناول قدرة الفرد على الإدراك التحليلي ، وارتباطه بإطار النشاط المعرفي الذي يمارسه الفرد . وبالنظر إلى عملية التخيل العقلي على أنها عملية تصور داخلية تمكن الفرد من أن يخبر أمرا أو حدثا من خلالها كما أوضح (جرمان ، Garman ،١٩٨٥) في مقاله ، فإنه يري أن ارتباط هذه العملية بالتفكير تعتمد بدرَجة عالية على حيوية التخيل التي قد تؤدي زيادتها إلى إعادة بناء أساليب التفكير ، وتوسيع الخبرة الفكرية من خلال مصادر داخلية كما أنها تساعد على توجيه بعض العمليات الحيوية لدى الفرد ، موضحا أن للتخيل أثره على العمليات الديناميفسية Psychodynamic وبكل من مفهوم الذات ووجهة الضبط . (٢١ : ٤٣) . وقد أضافت (ساندرا شورت، Sandra , short، ٢٠٠١) أنه يمكن تعزيز أداء الطلاب للمهارات من خلال استخدامهم للتخيل العقلي ، حيث يؤدي هذا إلى إنجاز نتائج مختلفة ، وأن للتخيل دورا مهما في كل من التعلم والأداء، والاستثارة ، والثقة بالنفس والدافعية .... (٣١ : ١٩-٢٣)

وعلى الرغم من تعدد الدراسات المتعلقة بموضوع التخيل – على قلتها – إلا أن الباحث لم يتوصل إلى وجود أية دراسات حول موضوع التخيل العقلي للصور البيانية التي هي محل الدراسة الأمر الذي أدى به إلى صياغة المشكلة في صورة تساؤلات .

مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١- ما العلاقة بين درجة التخيل العقلي ، ودرجة اختبار الصور البيانية لدى الطلاب مرتفعي التخيل ؟

٢- ما العلاقة بين درجة التخيل العقلي ، ودرجة اختبار الصور البيانية لدى الطلاب منخفضي التخيل ؟

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التعرف على الصور البيانية بين الطلاب مرتفعي ومنخفضي التخيل ؟

٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات التعرف على الصور البيانية بين المجموعتين التجريبية والضابطة من الطلاب منخفضي التخيل ؟

إجراءات الدراسة:

أولا : العينة :

تكونت العينة الأساسية لهذه الدراسة من ٨٦ طالبا من طلاب كلية المعلمين بحائل من أقسام الدراسات القرآنية والإسلامية والاجتماعيات بعد استبعاد الطلاب الذين لم يكملوا إجراءات الدراسة . وقد اختيرت هذه العينة من طلاب الفرقتين الثالثة والرابعة (المستوى السادس والسابع وفقا لنظام الدراسة بالكلية) ، ومتوسط العمر الزمني ٢١,٨ سنة . وقد استبعد الباحث دخول طلاب قسم اللغة العربية ضمن عينة الدراسة محاولة منه لتحييد عامل التخصص الأكاديمي قدر الإمكان .

كما تكونت عينة تقنين أدوات الدراسة من ٣٠ طالبا من طلاب الكلية ذاتها ، اقتصرت مهمتهم على إجراءات التقنين ، ولم يشاركوا في عينة الدراسة .

ثانياً: أدوات الدراسة:

نظرا للنقص الواضح في البحوث النفسية المكرسة لدراسة الجوانب السلوكية المرتبطة بالتخيل ، والذي أدى بالتالي إلى عدم توافر أدوات ومقاييس نفسية كثيرة ومناسبة لدراسة أبعاد السلوك التخيلي المختلفة . فقد عكف الباحث على عقد مقارنة بين المقاييس المتاحة ، ومنها مقياس بناء الصور الخيالية من إعداد

(مصري حنورة) والذي يتكونُ من جزءين يحتوى كل منهما على أربعة أشكال أو صور ، ويطلب من المفحوص كتابة ما يتعلق بكل شكل منها من أسماء وعناوين. حيث يعد أكثر تخيلا إذا ذكر أكبر عدد من هذه الأسماء . (٥ : ١١٨)

وكذلك استبيان تفضيل الأسلوب اللفظي – البصري في تجهيز المعلومات ، الذي استخدمته (سهير محفوظ ، ١٩٩٤) والمأخوذ عن استبيان (كيربي ، مور ، وشوفيلد Moore & schofield ، Kirby ١٩٨٨) لأساليب التعلم اللفظية والبصرية verbal & visual learning styles (٤ : ١٨٧) . وأيضا مراجعة تدريبات التخيل القائمة على استرجاع صور ذهنية ، تتخللها فترات استرخاء ، والتي استخدمها (إسماعيل بدر ، ١٩٩٣) حيث رأى الباحث أنها أقرب إلى الاستخدام العلاجي للتخيل في تخفيف بعض الاضطرابات السلوكية ومنها القلق (٢ :١١)

وقد رجح الباحث استخدام (استبيان تفضيل الأسلوب اللفظي – البصري في تجهيز المعلومات) في هذه الدراسة ، حيث رأى أنه يعد مناسبا من حيث تمييزه لأسلوبي التفضيل اللفظي والبصري ، مما يساعد على تصنيف عينة الدراسة .

استبيان تفضيل الأسلوب اللفظي ، البصري في تجهيز المعلومات :

يميز هذا الاستبيان بين تفضيل المفحوص لأسلوب التعلم اللفظي – من حيث استخدام الكلمات المسموعة أو المقروءة – وأسلوب التعلم البصري – باستخدام الرسوم البيانية أو التخطيطية والصور والأشكال . وذلك من خلال استجابته بنعم / لا على مفردات الاستبيان التي تكونت من ٢٠ مفردة في الصورة الأصلية له والتي أعدها (كيربي . مور ، شوفيلد ، ١٩٨٨) . ثم تناولت (سهير ، ١٩٩٤) نتائج هذا الاستبيان – من خلال استجابات عينة التقنين – بالتحليل العاملي مع التحديد المسبق لوجود عاملين : التفضيل اللفظي والتفضيل البصري . حيث اختارت المفردات المشبعة لكل منهما بما لا يقل عن ٣٠و ، وبالتالي أصبح عدد المفردات في هذا الاستبيان ١٤ مفردة في صورته النهائية ، والتي أخذ بها الباحث مستندا إلى مستوى الصدق الذي تحقق في هذه الدراسة (٤ : ١٨٥-١٨٨) ، أما عن الثبات

فقد اتبع الباحث أسلوب إعادة التطبيق على عينة قوامها ٣٠ طالبا جامعيا بفاصل زمني أسبوعين بين التطبيق الأول والثاني ، حيث جاء معامل الارتباط بين نتائج التطبيقين (٤٧٢و) والذي يمثل ثباتا مرتفعا (عند مستوى دلالة ٠١و).

اختبار التعرف على الصور البيانية : (إعداد الباحث)

قام الباحث بجمع عدد من الشواهد التي ذكرها بعض علماء البلاغة القدامى والمحدثين مثل عبد القاهر الجرجاني ، والسكاكي ، والخطيب القزويني ، وأبو هلال العسكري وشوقي ضيف وغيرهم والتي تضمنت أبياتا من الشعر العربي كشواهد على الصور البيانية من تشبيه وتمثيل وتشبيه بليغ واستعارة مكنية وتصريحية وكناية بلغت ٨٦بيتا، ثم قام الباحث بعرض قائمة أبيات الشعر على مجموعة من المحكمين [١] لتحديد الصورة البيانية التي يعبر عنها كل بيت من هذه الأبيات ، وانتخاب عشرة أبيات فقط تتضمن ألوان البيان سابقة الذكر . وقد أعد الباحث قائمة الاختبار من بين اختيارات المحكمين ، بحيث يمثل كل صورة من صور البيان بيتان من الشعر ثم أعاد عرضها عليهم مرة أخرى متضمنة الأبيات ، وتحت كل بيت منها بدائل الإجابة وهي : تشبيه ، تشبيه بليغ ، استعارة تصريحية، استعارة مكنية ، كناية .

وذلك لتحديد الإجابة الدقيقة ، حيث حظيت الإجابات على اتفاق تام من قبل المحكمين والذي يمثل صدقا عاليا للاختبار .

أما عن ثبات الاختبار ، فقد قدم الباحث صورة الاختبار إلى عينة التقنين المكونة من ٣٠ طالبا بكلية المعلمين بحائل ، مسبوقة بالهدف من هذا الاختبار وهو التعرف على الصورة البيانية المتضمنة في كل بيت شعر من أبيات القائمة باختيارها من بين البدائل الخمسة المذكورة ، حيث تم تفريغ نتائج أداء الطلاب ، ثم أعيد تقديمه لهم بعد ٢١ يوما من الأداء الأول ، وحسب معامل الارتباط بين نتائج التطبيقين

---

[١] ضمت مجموعة المحكمين ثمانية من أساتذة الأدب والنقد البلاغة بجامعتي القاهرة والأزهر

وكان مقداره (٣٦٢و عند مستوى دلالة ٠٥و٠) والذي يمثل ثباتا مناسبا لهذه الاختبار .

ثالثا : الإجراءات :

١- قام الباحث بتطبيق استبيان تفضيل الأسلوب اللفظي البصري في تجهيز المعلومات – كمقياس للتخيل – على جميع أفراد العينة الكلية للدراسة ثم قام بفرز نتائج بعدي الاستبيان – الأسلوب اللفظي والبصري – كل على حده ، حيث استند في تصنيف أفراد العينة وفقا لنتائج الأسلوب اللفظي فقط ، وذلك تمشيا مع طبيعة الدراسة من حيث أنها تتعلق بالتخيل العقلي باستخدام الألفاظ التي هي مادة الشعر ، وبالتالي فإن الدراسة لا تتعامل هنا مع مهام أو صور بصرية صريحة، وإنما مع مهام لفظية تهدف إلى إيجاد حالة من التصور العقلي لدى الفرد متمثلة في مجموعة أبيات الشعر التي تضمنها اختبار التعرف على الصور البيانية ، كما أن الأسلوب اللفظي مرتبط عامليا بالقدرة اللفظية (بمقدار ٢٣و٠) (في ١٨٩:٤) مما يجعل الأمر محصورا في دراسة التخيل العقلي باستخدام الأسلوب اللفظي.

٢- تم تحديد مجموعة مرتفعي التخيل اللفظي (الإرباعي الأعلى) ، وتمثل الطلاب ذوى الدرجات المرتفعة على بعد تفضيل الأسلوب اللفظي في تجهيز المعلومات، وكذلك مجموعة منخفضي التخيل اللفظي (الإرباعي الأدنى) ، وتمثل الطلاب ذوى الدرجات المنخفضة على بعد تفضيل الأسلوب اللفظي . وتكونت كل مجموعة منهما من ٤٣ طالبا.

٣- وزع الباحث منخفضي التخيل اللفظي إلى مجموعتين متماثلتين وفقا لدرجات الأفراد على بعد التفضيل اللفظي ، لتكون أحداهما مجموعة ضابطة بالنسبة للمتغير الثاني في هذه الدراسة وهو التعرف على الصور البيانية ، وتعتبر المجموعة الثانية تجريبية يستخدم معها أسلوب حيوية التخيل ، حيث تكونت كل مجموعة منهما من ٢٠ طالبا بعد استبعاد ثلاثة طلاب كانت أعمارهم مرتفعة عن المجموعة لتحقيق التماثل – قدر الإمكان – بين المجموعتين الضابطة والتجريبية ، حيث جاء متوسط العمر في كلتا المجموعتين ٢١,٢ سنة.

٤- طبق الباحث اختبار التعرف على الصور البيانية في الشعر العربي على مجموعات الدراسة كالتالي :

أ) بدأ بمجموعة الطلاب مرتفعي التخيل اللفظي (٣٩ طالبا) – بعد استبعاد أربعة طلاب تغيبوا عن الاختبار – ثم حسب العلاقة الارتباطية لدرجات هذه المجموعة على مقياسي الدراسة باستخدام معامل ارتباط (بيرسون) .

ب) تم تطبيق اختبار التعرف على الصور البيانية على مجموعة منخفضي التخيل اللفظي، وبالتالي حسبت العلاقة الارتباطية بين درجاتهم على المقياسين.

ج) قدم الباحث للمجموعة التجريبية – من الطلاب منخفضي التخيل اللفظي – تعليمات التخيل للصور البيانية ، والتي تضمنت الكيفية التي يمكن عن طريقها التعرف على كل صورة بيانية من تشبيه واستعارة وكناية مع عرض مجموعة من الشواهد الشعرية التي أوردتها كتب البلاغة العربية في باب البيان . وبعد الاطمئنان إلى استيعابهم لها ، قدم الباحث لهم اختبار التعرف على الصور البيانية ، ثم حسب العلاقة الارتباطية بين درجاتهم على هذا الاختبار ودرجاتهم على استبيان تفضيل الأسلوب اللفظي (مقياس التخيل في هذه الدراسة) .

د) قام الباحث بحساب الفروق بين متوسطات درجات مجموعة الطلاب مرتفعي التخيل اللفظي ومجموعة منخفضي التخيل على اختبار التعرف على الصور البيانية في الشعر ، وكذلك الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار ذاته باستخدام اختبار (ت) .

رابعا : النتائج :

جاءت نتائج العلاقة الارتباطية بين درجة التخيل العقلي ودرجة اختبار التعرف على الصور البيانية لدى الطلاب مرتفعي التخيل كما يوضحها الجدول التالي.

جدول رقم (١)

العلاقة الارتباطية بين درجات التخيل والتعرف

على الصور البيانية لدى الطلاب مرتفعي التخيل

ن	س	س٢	ح٢س	ح س ص	ر	الدلالة
٣٩	١٠,٧	٣,٢	٦٣,٩١	٩١,٧٦	٢٣,٥٢	٠,٣٠٧	دالة عند مستوى ٠,٠٥

حيث س متوسط درجات التخيل ، ص متوسط درجات التعرف علـى الصـور البيانية .

يتضح من الجدول السابق أن هناك علاقة ارتباطية موجبة ودالة بـين درجـات الطلاب في كل من التخيل اللفظي والتعرف على الصور البيانية في الشعر ، لـدى مجموعة الطلاب مرتفعي التخيل .

جاءت نتائج العلاقة الارتباطية بين درجة التخيل العقلي ودرجة التعـرف علـى الصور البيانية لدى الطلاب منخفضي التخيل كما يأتي :-

جدول رقم (٢)

العلاقة الارتباطية بين درجات التخيل والتعرف

على الصور البيانية لدى الطلاب منخفضي التخيل

ن	سس	سص	ح٢س	ح٢ص	ح س ص	ر	الدلالة
٤٣	٧,٣	٢,٣	٧٠,٤٧	٣٩,٢٧	١٦,٦١	٠,٣١٦	دالة عند مستوى ٠,٠٥

يتضح من الجدول (٢) أن هناك علاقة ارتباطية موجبـة ودالـة بـين درجـات الطلاب في كل من التخيل اللفظي والتعرف على الصور البيانية في الشعر ، لـدى الطلاب منخفضي التخيل .

١- وبالنسبة للفروق بين مجموعتي الطلاب مرتفعي ومنخفضي التخيل فيما يتعلـق بدرجة التعرف على الصور البيانية في الشعر ، فقد جاءت كالتالي :

جدول رقم (٣)

نتائج (ت) للفروق بين متوسطات درجات التعرف على الصور

البيانية لدى مجموعتي الطلاب مرتفعي ومنخفضي التخيل

المجموعة	ن	م	ع	ت	الدلالة
مرتفعو التخيل اللفظي	٣٩	٣,٢	١,٥٧	٢,٨١	دالة عند
منخفضوا التخيل اللفظي	٤٣	٢,٣	١,٣٤		مستوى ٠,٠١

حيث يتضح أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطـلاب

مرتفعي ومنخفضي التخيل اللفظي في درجة التعرف على الصور البيانية في الشعر العربي وذلك لصالح مجموعة مرتفعي التخيل بدلالة إحصائية عالية .

٢- أما بالنسبة للفروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية ، فيما يتعلق بدرجة التعرف على الصور البيانية في الشعر ، فقد جاءت كما يأتي :

جدول رقم (٤)

نتائج (ت) للفروق بين متوسطات درجات التعرف على الصور البيانية لدى المجموعتين الضابطة والتجريبية

المجموعة	ن	م	ع	ت	الدلالة
الضابطة	٢٠	٢,٣	١,٢٧	-	دالة عند
التجريبية	٢٠	٣,٦	١,٤٧	-٢,٩٢	مستوى ٠,٠١

حيث يوضح الجدول أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب المجموعتين الضابطة والتجريبية في درجة التعرف على الصور البيانية في الشعر ، وذلك لصالح المجموعة التجريبية وبدلالة إحصائية مرتفعة .

تفسير النتائج:

من خلال العرض السابق لنتائج الدراسة يتضح أن التعرف على الصور البيانية في الشعر – من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل – يرتبط بالقدرة التخيلية لدى الطلاب – عينة هذه الدراسة – حيث جاء معامل الارتباط بين المتغيرين دالا دلالة مرتفعة عند المجموعتين ، مما يوضح أنه إذا توفرت القدرة التخيلية اللفظية لدى الطلاب بدرجة مرتفعة أدت إلى تمكنه من استخراج الصور البيانية والتعرف عليها بدرجة مرتفعة أيضا ، والعكس صحيح ؛ فعندما تكون القدرة التخيلية اللفظية منخفضة ، تكون درجة التعرف على الصور البيانية منخفضة أيضا تبعا لها . وهذا يتفق مع ما رآه كل من (جامبرل ، ١٩٨٢) و (هامبل ١٩٨٤) من أن التخيل العقلي يسهل عملية التأمل في المعاني وفهم اللغة المكتوبة وبالتالي فهم ما وراء النص من أفكار ومن ثم استنتاج المعاني المنطقية للجمل أو النصوص .

ويرى الباحث أن هذه العلاقة بين التخيل العقلي والتعرف على الصور البيانية

جاءت مرتبطة نتيجة لأن متغير التخيل العقلي يعد متغيرا وسيطا – من قبيل الوسيط المعرفي – بين ما يدرك من السياق والمعني المراد . وبالتالي فإن عمليات عقلية عديدة تتدخل في هذا الشأن لتؤدي في النهاية إلى تخيل الصور البيانية التي يتضمنها النص الشعري ، بدءا بالإدراك الحسي والعقلي للكلمات ومن ثم الجمل ، مرورا بعمليات التفكير والتذكر وحل المشكلات.

يتفق هذا مع ما يراه (جوان ، ١٩٧٨) و (فلماجن ، ١٩٨٥) و (بولانـد،١٩٩٦) من ارتباط التخيل العقلي بكل من التفكير والتذكر والحل الإبداعي للمشكلات .

وبالنسبة للفروق بين الطلاب مرتفعي ومنخفضي التخيل في التعرف على الصور البيانية ، فقد جاءت النتائج بفروق ذات دلالة إحصائية مرتفعة ، فالطلاب مرتفعوا التخيل كانوا أكثر تعرفا على الصور البيانية الواردة في نصوص الدراسة من الطلاب منخفضي التخيل.

وترتبط هذه النتيجة – منطقيا – بالنتيجة السابقة من حيث ارتباط درجة التعرف على الصور بمستوى التخيل العقلي ، ولهذا يعتبر الأكثر تخيلا أكثر تعرفا على هذه الصور البيانية في الشعر ، وقد يرجع هذا إلى ما أوضحه (جامبرل ، ١٩٨٢) من أن التخيل العقلي يشكل عاملا مهما في فهم اللغة المكتوبة ، كما أنه يسهل عملية التأمل ويتفق هذا مع ما ذكره (ابن سينا) في هذا الصدد .

ويؤكد (هامبل ، ١٩٨٤) أن للتخيل العقلي دورا كبيرا في استنتاج المعاني المنطقية للجمل.

ونظرا لأن التعرف على الصور البيانية يتطلب فهما للنص الشعري ، وتأملا لما وراء الألفاظ من معان عميقة ، مع المواءمة بين المعني المنطقي والمعنى المتخيل من قبل المتلقي ، فإن هذا كله يدعم ما توصل إليه الباحث من ارتباط التعرف على الصور البيانية بعملية التخيل العقلي من جهة ، وبوجود هذه الفروق بين مرتفعي ومنخفضي التخيل في تعرفهم على هذه الصور البيانية من جهة أخرى . مما دعا الباحث للتساؤل عن دور حيوية التخيل في التعرف على الصور البيانية لدى المجموعة التجريبية ، مقارنة بالمجموعة الضابطة المتفقتان في انخفاض درجة

التخيل العقلي لديهما.

وقد جاءت الفروق بين هاتين المجموعتين في التعرف على الصور البيانية دالة دلالة مرتفعة عند مستوى (٠,٠١) لصالح المجموعة التجريبية – التي استخدم الباحث معها استراتيجية حيوية التخيل – مما يدلل على أن تقديم تعليمات التخيل وسلسلة الإجراءات المؤدية إليه يساعد على إنجاز هذه العملية لدى الأفراد، خصوصا إذا كانت القدرة التخيلية عندهم منخفضة؛ فحينما يتعرف المفحوص على الطريقة التي يميز بها بين التشبيه بأنواعه، والاستعارة والكناية، تصبح مسألة التعرف على الصورة البيانية المتضمنة في النص الشعري المعروض عليه مهيأة من خلال تنشيط عملية التخيل .

وهذا ما أكد عليه كل من (هربرت ريد، ١٩٧١) و (جامبرل، ١٩٨٢)من أن معرفة ملامح الموضوع المدرك هي السبيل للتخيل الصحيح. كما أنها تساعد على التأمل الجيد للعبارة المقروءة أو المسموعة، وهذا يتفق مع ما ذكره (هامبل، ١٩٨٤) من أن "التخيل يعد وسيطا معرفيا بين ما يدرك من السياق والمعنى المراد" (٢٢: ٣).

والخلاصة: أن هذه الدراسة قد كشفت عن ارتباط قوى بين التخيل العقلي والتعرف على الصور البيانية في الشعر، أكدته النتيجة الثانية من حيث وجود فروق ذات دلالة إحصائية عالية بين الطلاب مرتفعي ومنخفضي التخيل في التعرف على الصور البيانية لصالح مجموعة مرتفعي التخيل. أما بالنسبة للطلاب منخفضي التخيل فإنه يمكن إنماء التخيل لديهم وتفعيله من خلال استخدام أسلوب حيوية التخيل بعرض تعليمات مصاحبة للموضوع بحيث تمكن الفرد من حسن إدراك محتواه وبالتالي يتمكن من فهم المعني الضمني في النص.

ولذلك يوصى الباحث بإجراء المزيد من الدراسات حول متغير التخيل العقلي ودوره في إثراء التحصيل في شتى أنواع المعرفة، وذلك من خلال بعض البحوث التي تجرى في مجال علم النفس والمناهج وطرق التدريس والتي قد تمكن من الخروج بمجموعة من الإفادات التي تسهم في تطوير العملية التعليمية وتنشيط

الجوانب الإدراكية والمعرفية لدى الطلاب.

المراجع

١- أبو يعقوب السكاكي : مفتاح العلوم ، ط٥ ، دار الكتب العلمية بيروت د . ت

٢- إسماعيل إبراهيم بدر : مدي فاعلية فنية التخيل في تخفيف القلق لدي طلاب الجامعة ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، ع٦ ، سبتمبر ١٩٩٣.

٣- أنور محمد الشرقاوي : علم النفس المعرفي المعاصر ، الأ نجلو المصرية ، ط١ ، ١٩٩٢ .

٤- سهير أنور محفوظ : التخيل العقلي لدي طالبات الجامعة في علاقة بالأسلوب المعرفي ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، ع٨ ، أبريل ١٩٩٤.

٥- شاكر عبد الحميد : الخيال وحب الاستطلاع والابداع في المرحلة الابتدائية ، مجلة علم النفس ، ع٤٧ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ .

٦- شوقي ضيف : البلاغة ، تطور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٨ ، ١٩٩٠ .

٧- صلاح فضل : بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسة عالم المعرفة ، ع١٦٤، الكويت ، أغسطس ١٩٩٢ .

٨- طلعت الحامولي : دراسة تجريبية مقارنة لاستراتيجيات التفكير الاستدلالي لدي طلاب الرياضيات والعلوم الطبيعية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ .

٩- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة – في علم البيان – تحقيق محمد الاسكندراني ، محمود مسعود ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩٨ .

١٠- ــــــــــــ: دلائل الأعجاز – تصحيح الشيخ محمد عبده ، محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ .

١١- فؤاد البهي السيد : علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

١٢- محمد عثمان نجاتي : الإدراك الحسي عند ابن سينا – دار الشروق ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

١٣- محمد هاشم دويدري : شرح التلخيص في علوم البلاغة للقزويني ، دار الجيل ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٢ .

١٤- هربرت ريد : التربية عن طريق الفن – ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد – الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧١

15- **Alesandr ini , Kathryn l** : pictorial – verbal and analytic – Holistic learning strategies in science learning. journal of educational psychology , 1981 , 73 (3).

16- **Caban, juan p., and others**: Mental imagery as an Approach to spelling instruction , journal of experimental Education , 1978 , 46 (3)

17 – **Falmagne , Rachel . j** , ; individual differences in the use Of mental imagery in deductive inference , ERIC – NO : ED 274462 , 1985

18- **Finke,** : Mental imagery , in Stanford Encyclopedia of philosophy , 1989

19- **Forisha, B.l** : Relationship between creativity and mental Imagery : a question of cognitive styles ? Research and Application .NY,: john wily sons, 1983

20- **Gambrel, Linda, B** : Induced Mental imagery and the Written language expression of young children . ERIC NO : ED 22863332 , paper presented at the annual meeting of the national reading conference (32nd) 1982

21- **German, Steven lee** : The Therapeutic use of Mental Imagery: A review of Recent Empirical

Literature. ERIC NO :ED 273892, California, 1985 .

22- **Hample, D . Dallinger , j ,** : Mental Imagery and Logical Terms . ERIC NO: ED 250739 , Chicago . 1984.

23- **Hortin, John a.** The use of Mental Imagery in the problem Solving process ERIC NO: ED : 2434223 Dallas 1984

24- **J.C Gowan** , Incubation , Imagery , and Creativity, Journal Of Mental Imagery . 1978 , 2 , pp . 23-32 .

25- **Kirby, J & others** ; Verbal and Visual Learning styles Contemporary Educational psychology 1988 , 13, pp,169-184

26- **Paivio.A**: The Emperical case for Dual coding , in journal C. yuille(ed) , Imagery Memory , and cognition , 1983, pp, 307-330 .

27- **Pierce. J**: Field Independence and Imagery Assisted proce Recall of children , j. of Educational psychology, 1980,72 (2) , pp. 200-203

28- **Polland.Mark.j**. Mental Imagery in creative problem Solving . ERIC NO: ED : 393593 , California, 1996 .

29- **Reber. A,** The Penguin Dictionary of psychology Hammonds worth. penguin books 1987

30- **Richardson , A., Logo** : Analysis and Guided Imagery as Group treatment for existential vacuum, unpulished PH.D.ED ,Texas Teach University, Clinical Psychology , 1975 .

31- **Short , Sandra , E. & others**: Using Mental Imagery to Enhance Children's Motor Performance, J, of Physical Education , V 72 (2) , 2001 .

32- **Wicker, Frank, W.:** Our Picture of Mental Imagery Prospects for Research and Development, J, of Theory Research, and Development, 26 (1) 1978.

Abstract

The study explored the relationship between the mental imagery process and the degree of identifying the figurative language in Arabic poetry. It also aimed at verifying if the use of mental imagination strategy would increase the level of images identification through the use of the imagery vividness style.

In the first part of the study, the researcher administered the visual verbal preference questionnaire of Kirby, Moore and Schofield, to (86) university students to test their imagination. To test the degree of figurative language identification, the researcher developed a test of figurative language in Arabic.

The results indicated that there is a significantly positive relationship between the mental imagery degree and the figurative language identification degree. That result indicates that there is a correlation between the two variables. What confirmed the previous finding is that there was a significant difference between the degree of identifying the figurative language of the highly imaginative and the low-imaginative in favor of the highly imaginative.

In the second part of the study which was about the low imaginative group, the students were divided into a control group and an experimental group.

The researcher adopted the imagery vividness style. The finding shows that the degree of figurative language identification of the experimental group increased significantly that proved the assumption that the style of imagery vividness can be used in activating the students imagination while studying the figurative language in all literature genres.